قسوم بين التجربة الاعلامية والارشاد

فريدةأولمو الأستاذة
أستاذة مساعدة أ قسم الفلسفة
جامعة الجزائر.2

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي – رحمه الله – عن جريدة "البصائر" الغراء، في كتابه عيون البصائر ص(16)،[1]:: "**جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله،** والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطِّلين، وكانت كلما أغمد الظلمُ لسانا منها سلَّ الحقُّ لسانا لا ينثلم ولا ينبو، وتلك هي : **السنة والشريعة، والصراط والبصائر** ....إلى أن قال:" وإذا كتب للصحف الأولى أن تستشهد في المعترك، وهي في ميعة الصبا، مقبلة غير مدبرة ، لم تخس بأمانة، ولم تُزن بخيانة، فقد قُدِّر للبصائر أن تُعمِّر، وأن تحتك بالزمن وأحداثه سنين، فكملت الخبرة واستحكمت التجربة، وكان تعطيلها لأوائل هذه الحرب مثلا شرودا في الحفاظ والإباء، ومنقبة بكرا في الكبرياء، والعزة، ذلك لما تجهمت الأيام، وتنكرت الأحداث واستبهمت المسالك، ولوح لها أن تجري على ما يراد منها، لا على ما تريد، قالت ما قالته الزباءُ قبلها: (بيدي لا بيد عمرو)،وخار الله للقائمين عليها في ذلك التعطيل، كما خار لهم من قبل في تقرير السكوت، **ولعمري إن التعطيل، لخيرٌ من نشر الأباطيل....**"[2]

مقولة جميلة لمفكر عظيم لقب بصاحب الصنعةاللفظية ،ومبادئ واضحة صريحة عبر عنها بقلمه لا تزال خالدة راسخة في قلوب وعقول الشباب في الجزائر الوطن الأم وفي البلاد العربية و قد كان الشيخ ابن باديس يرى في الشباب الجزائري الطاقة المعطلة بحكم تعرضه لظروف قاسية وأن ما تحتاج إليه هذه الطاقة هو التربية وحسن القيادة والتوجيه، لذلك وجه الإمام ابن باديس جزءاً كبيراً من عنايته للشباب، وقد تجلى ذلك في تخصيصه دروساً يومي

[1]-وقد نشرت هذه المقالة في جريدة البصائر في عددها الأول سنة 1947، تحت عنوان "استهلال"، لأن الجريدة كانت قد توقفت في الحرب العالمية الثانية، وذلك بأمر من رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس – عليه رحمة الله.–

[2]–الأستاذة أمال السائحي .ح:جريدة البصائر كل عام وأنت بألف حلة ،مقال منشور يوم السبت, 01 آذار/مارس 2014 ،على الرابط

السبت والأحد له وتنظيمه ضمن هياكل شبابية كالجمعيات الرياضية، والموسيقية والكشفية [3].

،فماذا يقول قسوم عن الشباب وعن الإعلام كأستاذ ومجاهد ومفكر باحث؟،وكيف تفاعل مع الإعلام من خلال كل ماكتبه في الصحف الوطنية والمجلات المحلية والدولية؟،نتساءل معا **من هو قسوم الصحفي والإعلامي؟وما ماهي القيم العليا التي استهدف بها قسوم الجماهير الإعلامية ؟ وبالأحرى من هي الفئة المستهدفة في مقالات قسوم ،وهل وصلت المضامين الإعلامية إلى هذه الفئة ؟**

هل كانت الممارسة الإعلامية المبكرة لقسوم وليدة الصدفة والظروف الاجتماعية أم رغبة دفينة في قسوم الطفل؟

للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها على لسان قسوم، ولسان معاصريه وطلبته لابد أن ننطلق من هذا البورتريه عن حياة قسوم .

نبذة مختصرة عن شخصية الفيلسوف الأديب(الاتجاه العام لفكره الإرشادي)

عبد الرزاق قسوم هو عبد الرزاق عبد الله قسوم.ولد بالمغير ولاية الوادي سنة 1939م نشأ في تلك المدينة الصحراوية**المغير**،تبعد المغير عن عاصمة ولاية الوادي بالجنوب الشرقي الجزائري مائة وعشرين كلم. **اكتحلت عيناه طيف العربية** وبسمة الحرية، من لبن الأم ونسيم الصحراء الشاسعة، منذ أن أبصر النور على أديم البسيطة، مما جعل خياله واسعا وتفكيره خصيبا وأسلوبه سهلا ممتنعا. وسط أسرة متدينة، كان الوالد فيها **فقيها مصلحا**، يعيش بعرق جبينه من الفلاحة والتجارة، وأمّ صالحة محبة للإصلاح والصالحين، أشرفتْ بكل عناية على تربية أبنائها وبناتها البالغ عددهم ستة أفراد: أربعة ذكور وبنتان، **نشأوا جميعا على حفظ القرآن الكريم، وعلوم اللغة العربية وآدابها.**[4]

الأستاذ قسوم الذي يناضل باستمرار ،يكافح ويكابد قضايا المجتمع الجزائري ،وقضايا الأمة العربية

---

[3]– http://www.dahsha.com/51135/ عمياري العياشي والمردود والمجهود في قراءة البادسي التربوي الخطاب .

1, 1970 التربية والتعليم في يناير

[4] مقال موسوم بالسيرة الذاتية لعبد الرزاق قسوم يوم الاثنين 23 يونيو معهد المناهج-نقلا عن / http://www.veecos.net/portalموقع

والإسلامية يروي لنا حياته وطفولته بحنين وشوق كبيرين حيث يقول في كل المناسبات التي نطالبه فيها بقصة ظريفة عن عبد الرزاق الطفل ، يروي لنا الشيخ قسوم طفولته فيقول:"**حفظت القرآن الكريم في طفولتي الأولىوعمري لم يتجاوز سن الحادية عشرة، بمسقط رأسي بمدينة المغير ولاية الوادي بالجنوب الجزائري، وفي الوقت نفسه كنت منخرطا في المدرسة العربية الحرة التي كانت تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المناهضة للاستعمار، كما كنت أيضا، أزاول التعلم الإجباري في المدرسة الفرنسية الرسمية، وللقارئالكريم أن يدرك صعوبة التوفيق بين ثلاثة أنواع من التكوين كل منها يتطلب جهدا خاصا، واستعدادا معينا**"[5]

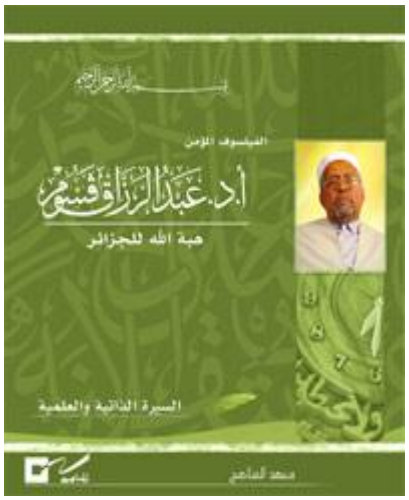

ويضيف الشيخ : "بعد إتمام حفظي للقرآن الكريم، والدراسة الابتدائية بالعربية والفرنسية، أرسلني والدي إلى معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، حيث حصلت على الشهادة الأهلية، ثم انتقلت إلى جامع الزيتونة بتونس لاستكمال دراستي، وحدث يومها أن اخترت أن أذهب إلى المشرق العربي ضمن البعثة العلمية التي تشرف عليها جمعية العلماء، غير أن اندلاع الثورة الجزائرية المباركة، حال دون ذلك، إذ رفض طلبنا للحصول على جواز السفر من الإدارة الفرنسية المستعمرة. فتوجهت إلى مدينة الجزائر العاصمة، حيث انخرطت في سلك الثورة ضمن العمل الثوري المدني، وقد نالني وأسرتي، من التشريد والاعتقال،

[5]-نقلا عنhttp://www.nurmajalla.com/

والتعذيب، ما نحتسب أمره إلى الله، إلى جانب انخراطي في مدرسة كانت تعرف باسم "المدرسة السنية" تحت إشراف جمعية العلماء."[6]

يعتبر قسوم مرحلة التعليم في المعهد، من أهم محطات حياته، حيث تعرف فيه على شبان جدد من أترابه وغير أترابه، من مختلف أنحاء القطر الجزائري. واتّسعت بهذا آفاقه الفكرية، وازدادت مداركه العلمية، ونمت أحاسيسه الوطنية، وتبلورت أفكاره السياسية، ذلك بفضل تلك الدروس المتميزة التي كان يتلقاها، على أيدي أساتذة كانوا حريصين على غرس الروح الوطنية في طلبتهم، وتطوير القيم الدينية والخُلقية في نفوسهم. من بينهم المشايخ التالية أسماؤهم: أحمد حماني، أحمد الحسين، عبد الرحمن شيبان، أحمد رضا حوحو،عمرجغري ... الخ.

- بعد مرور أربع سنوات من التعلم في معهد ابن باديس، حصل على الشهادة الأهلية، على يد وفد من جامع الزيتونة –تونس–، ومن ثمة بدأ الاستعداد للتوجه نحو المشرق لمزاولة دراسته. بعد أن قُبل في بعثة جمعية العلماء، ولكن اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م، حال دون حصوله على جواز السفر من سلطات الاحتلال التي كانت مسؤولة عن إجراءات السفر داخل الوطن وخارجه، وبذلك يكون هذا الرفض من إدارة الاحتلال قد شكل عائقا كبيرا في طريقه لمواصلة دراسته العليا، ولكن النفوس الكبيرة تتكيف مع الظروف ولا تتوقف أو تنهار، فضيّع الذهاب إلى المشرق في شبابه، ولكنه ذهب إليه في كهولته، وحقّق نتائج، ربما لم تكن لتتحقق من قبل.

أثناء الثورة التحريرية المباركة:

- عاد إلى المغير وسط جو من الحماس الوطني، الذي أخذ تياره يسري عبر كامل أنحاء الوطن، ولما استقر به المقام مرة أخرى في مسقط رأسه، اتصل بالمجاهدين في بيت الشهيد "سي عمار شهرة" بواسطة أحد الإخوان، هنالك التقى برجلين كريمين هما:" عميرة قرندي" و"ابن القطاري"، ومما يذكره من الحوار الذي دار بينه وبين "ابن القطاري" الذي التقى به كواسطة بينه وبين نظام الثورة: " **إن هذا الذي نقوم به نحن إنما هو من أجلكم أنتم شبان الجزائر المثقّفين، لأنكم أنتم مستقبلها الزاهر**". وكان هذا الكلام الذي سمعه، قد زاد في قوة إيمانه بالثورة الجزائرية، وثقته في انتصارها، مادام هؤلاء المجاهدون يحملون هذه الآمال العريضة عن الثورة في المستقبل.

---

[6]--نقلا عنhttp://www.nurmajalla.com

• في هذه الأثناء كان يعلّم متطوعا في مدرسة المغير الحرة، مساعدا لمعلم المدرسة الشيخ: الأزهري ثابت، والشيخ إبراهيم قسوم، والشيخ موسى بالراشد.

• يذكر أن ما بقي عالقا بذهنه حتى الآن عما كان يدرّسه لتلامذة مدرسة المغير، قصيدة للشاعر ال**فلسطيني: "إبراهيم طوقان"، ومنها:**

كفكف دموعك ليس ينفعك البكاء ولا العويل
وانهض ولا تشْك الزمان فما شكا إلا الكسول
واسلك بهمّتك السبيل ولا تقل كيف السبيل؟
ماضلّ ذو أمل سعى يوما، وحكمته الدليل
كلاّ ولا خاب امرؤ يوما ومقصده نبيل

أفنيتَ يامسكين عمرك في التأوّه والحزن
وقعدت مكتوف اليدين، تقول حاربني الزمن
ما لم تقم بالعبء أنت، فمن يقوم به إذن؟
وطن يباع ويشترى، وتصيح فليحيا الوطن
لو كنت تندب حظه لبذلت من دمك الثمن
ولقمت تبني عزه، لو كنت من أهل الفطن

ويشير الدكتور أن بعض سكان المغير، لا يزالون حتى الآن يحفظون مثل هذه القصائد الرائعة، ويرددون بعض أبياتها، كلما ساورهم طيف من ارتياد ذلك الماضي المجيد. وهي قصائد تحثّ الشباب على خوض غمار الكفاح المسلح دفاعا عن الوطن المحتل، وتدعوه إلى اليقظة والنهوض من السبات العميق، الذي طالما غيّب الضمير الوطني والعقل العربي في ظل الوجود الاستعماري البغيض [7].

• بعد أشهر من اندلاع الثورة، غادر بلدة المغير إلى الجزائر العاصمة، وكان ذلك في شهر مارس من

---

[7]–المرجع نفسه

سنة 1955م، ولم يكن له فيها قريب أو صديق، سوى أحد معارفه وهو " محمد العايز"، الذي تحول بعد ذلك إلى صديق حميم له.

- بعد فترة قضاها في العاصمة، اتصل بمركز جمعية العلماء، حيث التقى بزملاء الدراسة البادسيين مثل:" عبد السلام برجان" الذي أصبح فيما بعد ضابطا في جيش التحرير الوطني، و"صالح نور" الذي أصبح فيما بعد رئيس محكمة الثورة في الجزائر العاصمة، كما اتصل بالشهيد " البشير بن رابح" الذي عرّفه بالمجاهد الشهيد "محمد الصغير الأخضري"، الذي أصبح فيما بعد الرائد "سي المختار".

- رُبطت بينه وبين "نور صالح" صلة تكوين مناضلين، في سلك التعليم العربي الحر، بواسطة المناضل" سي الزبير الثعالبي" الذي كان زميلا لي بالمعهد الباديسي، وأصبح يدير مدرسة الناصرية بحي مناخ فرنسا ببوزريعة.
- في الوقت نفسه كوّن علاقة مع نادي "حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" المقابل لمسجد كتشاوة، حيث كان يعلّم العربية للشباب بالليل، فتعرف هناك على بعض الإخوة ومنهم " أحمد قايد" و "فرحات بالأمان"، الذي أصبح بعد الاستقلال أول رئيس لبلدية الجزائر الكبرى، و"عمي بوخالفة" الذي كان يشرف على النادي.كل هذه الأحداث وغيرها يرويها الشيخ قسوم للشباب الجزائري الذي يناشده ويحاوره عبر وسائل إعلامية عدة وعديدة ؛ ومن خلال قلم هادئ هادف لكن قبل الخوض في تحليل المسيرة أو المعركة الإعلامية لقسوم لابد من معرفة:

<u>الرصيد المعرفي الأكاديمي(الشهادات الجامعية):</u>

–ليسانس في الأدب العربي من جامعة الجزائر.

–ليسانس في الترجمة من جامعة الجزائر.

–ليسانس في الفلسفة من جامعة الجزائر سنة 1969م. .

–دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من جامعة الجزائر.

–ماجستير في الفلسفة من جامعة القاهرةسنة 1975م.

–دكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة السور بون باريس، فرنسا.

–شهادة إثبات مستوى بالإنجليزية من المعهد التكنولوجي –لندن – بريطانيا.

امتزج البحث العلمي لديه بالكتابة الأكاديمية والصحفية فكان لنا نصيب من فكره[8]في :

-عبد الرحمن الثعالبي والتصوف.

-مفهوم الزمن في فلسفة أبي الوليد بن رشد.

-مدارس الفكر العربي الإسلامي -تأملات في المنطلق والمصبّ

-نزيف قلم جزائري.

-مفهوم الزمن في الفكر العربي الإسلامي المعاصر -باللّغة الفرنسية-.

-فلسفة التاريخ -قراءة إسلامية معاصرة-.

-تأملات في معاناة الذات.

المسار التاريخي الإعلامي للشيخ قسوم له الكثير من المقالات الفلسفية والأدبية والتاريخية والسياسية، في مجلات وجرائد وطنية ودولية، من أهمها :مجلة الموافقات ،مجلة الجيش ،مجلة التراث ،مجلة الأصالة. الشروق اليومي. وغيرها وللنظر في المسار الاعلامي الذي كانت انطلاقته من الثورة التحريرية ومن توزيع المنشورات ،ومن المجلات الحائطية المدرسية إذ لم يكتف بالتدريس في العاصمة بل انشغل واشتغل-أثناء تدريسه بهذه المدرسة ببئر مراد رايسبإصدار مجلة حائطية مدرسية، بمعية أحد زملائه وهو "محمد منيع" -مدير مدرسة تيليملي-، ولكن هذه المجلة الحائطية لم تدم طويلا، لأن وسائل الطباعة كانت صعبة، ولأن زميله المذكور قد اعتقل.

واصل قسوم رغبته في النضال باستعمال القلم ،وبالصوت والكلمة فكتب وأسمع صوت الجزائر عبر موجات الأثير حيث :

-بعث في منتصف 1961م بمقال أدبي بعنوان " الأدب العربي يحتضر في الجزائر" إلى مجلة الآداب اللبنانية وقد صدر المقال في عدد جوان 1961م، وكُتب تحت المقال عبارة "تلقت الآداب هذه الرسالة من الجزائر بقلم: -ع. أ. ق-"خوفا من أذى المستعمِر الفرنسي"، وقد أحدث المقال صدى طيبا في الداخل والخارج.

[8]-راجع موسوعة ويكويبديا الحرة "قسوم عبد الرزاق" .

– أقام بمعية زملائه، إذاعة محلية في أواخر 1961م ومطالع 1962م، بحي لاكنكورد ببئر مراد رايس، بعد أن تلقى الجهاز الفني للإرسال عن طريق أحد الفنيين العاملين بالقناة الثانية للإذاعة الجزائرية،وكان المشرف عليها بأمر من جبهة التحرير.

.–أشرف على برنامج: الأقلام الجديدة بالإذاعة الوطنية القناة الأولى 1963 – 1967م

– أشرف في التلفزيون الجزائري على برنامج – الثقافة للجميع 1980 – 1982م، ثم على برنامج منبر الهدى 1987 – 1989م.

–منذ دراسته بمعهد ابن باديس وجمعية العلماء تسري في دمه، إلى أن أُعيد تأسيسها بقيادة الشيخ أحمد حماني وكان عضوا فيها،و بعد وفاة الشيخ حماني، خلفه الشيخ عبد الرحمن شيبان، فأصبح قسوم عضوا قياديا في الجمعية، وشارك في إعادة الحياة لجريدة البصائر، التي كان رئيس تحريرها 2000– 2004م.[9].

–له الكثير من المقالات الفلسفية والأدبية والتاريخية والسياسية، في مجلات وجرائد وطنية ودولية.عبر فيها قسوم عن مواقفه ومبادئه في القضايا المحلية والوطنية ،الدولية والعالمية المصيرية سوف نشير في هذا البور تريه إلى إجاباته وردوه حول بعض القضايا وإذا أمعنا النظر في هذا المسار التاريخي نلاحظ أنه بدأ الاهتمام بالحقل الإعلامي مبكرا فهل هذا راجع إلى الانخراط في صفوف الثورة التحريرية أم إلى الملكة الفكرية والأدبية التي اكتسبها من الحفظ المبكر للقرآن الكريم ؟

قد نكتشف الإجابة إذا عدنا لبعض الأجوبة والردود السريعة التي كانت له مخرجا لأسئلة الصحفيين لاسيما في الصحافة المكتوبة الوطنية[10]

، من أهمها إجابته عن السؤال:**كيف ترى قيمة العالم في الدولة الجزائرية؟**

قائلا :" العالم في الدولة الجزائرية هو الذي يثبت وجوده، يعني مطلوب من العالم أن يثبت وجوده وأن يعمل على هذا الإثبات، وليس من أي جهة كانت أن تثبت العالم بأنه موجود أو مفقود، **فالمكانة تؤخذ ولا تمنح، فأي عالم أو مثقف ينبغي أن يعمل ويناضل من أجل إثبات *إنيته*** – كما يقول مولود قاسم – ووجوده وذاتيته، ولكن بالعمل الشريف والمنافسة الطيبة دون تسلق أو تملق ولا أي شيء، لأن العالم

[9]–نقلا عن سيرته الذاتية ،مرجع سابق .

[10]– نقلا عن مواقع مختلفة كالشروق اليومي ،جريدة الخبر وغيرها.

ينبغي أن يكون واضحا في معالمه وشخصيته وكذا أهدافه، ثم بعد ذلك ليكن ما يكن لأن الخط سيكون واضحا والأهداف ستكون نبيلة"[11].

وموقفه الإرشادي في الإصلاح الاجتماعي بغرداية حيث شددت جمعية العلماء على ضرورة "تحقيق الارتياح النفسي، والاستقرار الاجتماعي، قبل الاجتماع على رأي واحد لعلاج أنفسنا بدون قلق وعنف، وهذا ما دعا إليه الإسلام"،وأفاد قسوم، في تصريحات صحفية له، أن مهمة وفد العلماء الذي توجه إلى غرداية تكمن أساسا في "**جمع الكلمة والصوت، وتوعية الناس حول حقيقة ما يجري في الوطن، وأنهم جزء منه، وهناك أعداء يتربصون بالوطن وبالدين، وعلينا أن نفوت الفرصة عليهمّ.**[12]

•وفي حوار صريح حول شخصية الشيخ محمد الصالح ؟ أجاب :" **الشيخ محمد الصالح ممن ينسحب ليستجيب "**

اعتبر أستاذ الفلسفة بجامعة الجزائر، الدكتور عبد الرزاق قسوم، الشيخ محمد الصالح الصديق أحد أعمدة العلم والأدب في الجزائر، وأحد عظمائها الذين جمعوا بين العلم النافع وتعليم الخير ودماثة الخلق .
وقال في شهادته التي ألقاها في حفل التكريم: "**إن المرء ليجد صعوبة في الحديث عن صنفين من الناس، الصنف الأول هم الذين لا نجد ما نتحدث عنهم من شح في المصادر أو فقر في المعلومات، والصنف الثاني هم من كانوا على شاكلة العالم محمد الصالح الصديق، الذين تعددت مجالات اهتماماتهم وجوانب العظمة في شخصيتهم أو حياتهم ."**
وعدّد قسوم نواحي العظمة في شخصية وحياة المكرَّم، مشيرا في كلمته إلى "الأدب الملتزم الهادف" الذي سعى الشيخ الصالح الصديق إلى نشره في كتاباته التي تعدّت الـ 100، و"علوم القرآن الإسلامية التي يسقطها على واقع الأمة"، منوها بدوره الجهادي الملتزم بقضايا الوطن الذي خاضه بالسلاح والإعلام، ولافتا إلى دماثة خلقه، وروح الدعابة والفكاهة التي تميزه عن كثير ممن كتبوا في تلك الفنون .
واستعان الدكتور بما يقوله الفلاسفة في وصف سلوك الشيخ محمد الصالح حين قال: "**الشيخ الصديق**

---

[11]–http://www.veecos.net/portal/حموأوجانة حوار مع الأستاذ الدكتور قسوم على هامش الملتقى الوطني الأول "الشيخ فطيش القطب الأربعاء, 09 نوفمبر 2011 10:39 .

[12]–http://www.arabuem.net /نجيم عبد الإله، الخميس 2 يناير 2014.لعلاج أنفسنا بدون قلق وعنف، مدينة غرداية جنوب البلاد

ممن ينسحب ليستجيب دون انزواء، ينسحب للتأمل والتفكر، ثم يستجيب بالإنتاج الذي يعود بالفائدة على الأمة"، معتبرا إياه "تاسكا في معبد الثقافة ممن تعدت مؤلفاتُهم حياتَهم[13] ."

وفيرثائه لموانديلا المناضليخاطب القارئ الجزائري :"هل رأيت –يا قارئي العزيز– جوهرة سوداء مضيئة، يُستضاء بها في الليالي الحالكات حتى غدت رمزًا للنور، وقهرا للديجور، وقدوة للجمهور؟

وهل أتاك حديث ابن إفريقيا، آخر المخلصين، والأصفياء، وصيغة منتهى الزعامة والزعماء، الذي قهر الطغاة بقامته، وهزم المعاناة بابتسامته، وقاد الجماهير بسبابته؟"[14].

نحن نذكر اليوم هذه الشعارات الوطنية التي وفقنا الله إلى المساهمة في وضعها، نذكرها حينما نوّدع رمزًا نضاليًا بارزا من النضال الوطني الإفريقي...ونقول للزعيم الراحل: نَمْ هانئًا، فالذين صنعوا رمز النضال في الجزائر، والذين رسموا خط النضال في جنوب إفريقيا، جمع بينهم جامع مشترك أعظم، هو الإيمان الصادق بحق الجماهير في الحياة، وقدرتها على الانتصار.

فوداعًا يا مانديلا...وداعًا أيّها الجوهرة السوداء، التي ستظل مُلهِمة ومضيئة أبدًا"15.

وفي وصفه للفيلسوف الراحل روجي غارودي :"قد كان فيلسوفنا المسلم الفقيد من أوائل من تفطّنوا إلى فخاخ الحضارة الغربية، فنبّه إلى مخاطرها، وإلى أحابيل الصهيونية التوسعية، فكشف عن عوراتها موقظا العقل المسلم من سباته، وموعيًا العقل الغربي بجهله للإسلام وفضائل الحضارة العربية الإسلامية على نهضة الغرب العلمية والمعرفية...

فيكفي أن يقرأ الإنسان عناوين مؤلفات قيّمة ليدرك قيمة العقل الذي كتب هذه المؤلفات، والأبعاد الإستراتيجية التي تهدف إليها. "فحوار الحضارات" هو مشروع إنساني، هَدَفَ به رجاء غارودي –كمسلم–

---

[13]–"الشروق" تكرّم العالم المجاهد "محمد الصالح الصديق" صاحب المائة كتاب وكتاب 27/08/2009

[14]–الدكتور عبد الرزاق قسوم : كيف نحمي السلام في بلاد الإسلام؟ الاثنين 25 ربيع الأول 02 ربيع الثاني 1435هـ /27 جانفي 02 فيفري 2014 العدد :689نقلاعن:info.bassair@gmail.com

[15]–المرجع السابق.

إلى جمع الإنسانية قاطبة، على اختلاف معتقداتها، وثقافاتها وحضاراتها، لتكون رابطة الإنسانية المقدّسة، القائمة على القيم النبيلة، والحب في أقدس دلالاته والأخوّة في أنبل معانيها..."[16].

في القضايا السياسية والوطنية ومصير الأمة يغير قسوم نمط الكتابة فيعبر بلغة الوجدان والقلب والعاطفة حيث يجمع بين البيان والنحو والبلاغة والمحسنات البديعية ويظهر الأدب ممتزجا بالفلسفة وبالبصير ة الدينية يقول قسوم عن فوضى الرئاسيات:" هناك ظاهرة سلبية صارت بمثابة اللازمة للانتخابات في بعض البلاد العربية والإسلامية، متى ذُكرت، ذُكرت معها؛ فالانتخابات في هذه البلدان تأتي مصاحبَةً **للانتحاب، والاضطراب، والحزاب، والحراب،** كما تأتي مُسيلة **للدموع، ومثيرة للربوع، ومهيّجة للجموع**.

ولنا أن نستعرض خارطَة الانتخابات اليوم، على سبيل المثال لا الحصر، لنقف على بعض الحقائق المرّة، التي يخجل العربيّ أو المسلم من انتمائه بسببها"[17].وعن الرئاسيات في الجزائر يقول:[18].

" وقبل ذلك كله، وبعده، يعيش الشعب الجزائري، انسلاخا عن هويته، وتنكرا لوطنيته، وغلوا في دينه وعقديته.. ليدرك من يقبل على تحمل مسؤولية الرئاسة في الجزائر، أن هذه هي التحديات التي تواجهه، وهي –كما رأينا– تتطلب عزيمة فولاذية، ومجموعة فدائية، وسياسة وطنية، وحبا بين الراعي والرعية"[19].

وفي الرئاسيات دائما يثبت تتبعه لما يحدث على المستوى الداخلي بعمق المفكر،وحيرة السياسي ،وتعب المواطن البسيط ،وهموم المثق الوسيط يعبر عن أرائه:"تزداد دقات قلوب الجزائريين والجزائريات خفقانًا، هذه الأيّام، إيذانا بدنوِ موعد الاستحقاقات الرئاسية المصيرية.

فالخوف من الغد المثقل بالغيوم، وترقب الأيّام الحبالى بكلّ مفاجآت، قد شكلا مصدر هذا الاحتقان المستبد بالناس، والانفعال المسيطر على كلّ سلوكاتهم. ذلك أنّ موعد 17 نيسان، المحدد لإجراء الانتخابات الرئاسية قد حرّك ما كان ساكنًا، وأيقظ من كان نائمًا

---

[16]–http://www.oulama.dz مقال عبد الرزاق قسوم ،رجاءغارودي فيلسوف الحب والحياة.

[17]–عبد الرزاق قسوم ،دروس من انتخابات الآخر موقع جريدة البصائر ،بتاريخ 1435/6/9.

[19]– تأملات ظرفية في الرئيسات الجزائرية مقال منشور على الرابط :http://assala-dz.net /

فدون باقي المواعيد الانتخابية السالفة لم تعرف الجزائر جدلاً كالذي هو حاصل ولا تشكلت لديها معادلة معقّدة الأطراف كالتي تصنع الواقع الوطني... ويسألونك عن هذه الفجائية السياسية الاستثنائية التي تعرفها الجزائر، فقل إنّها مترامية العوامل، بعضها ذاتي وبعضها الآخر خارجي، وكلّها مما صنعت أيدينا .إما بنسجنا لخيوطها أو بقابليتنا لإجراء تجاربها علينا"[20]

وعن الأصالة والمعاصرة والاهتمام بالتراث الاسلامي يقول مفإحديمقالاته :

"إن الحديث عن التراث الثقافي في المجتمع الإسلامي يسلمنا إلى التسليم بوجود أزمة فلسفية، تكمن في الارتباك المستبد بعقلنا المسلم، والمتمثل في طرح السؤال التالي : هل نأخذ بالقيم القديمة أم بالقيم الجديدة ؟ وكيف يتم ذلك وحولنا نظام حياة مغاير، ونمط مجتمع متميز، ولا مناص من العيش فيه أو التعايش .معه ؟

وبالإجابة عن تساؤلنا هذا ينبثق تساؤل منطقي آخر وهو أين يوضع مفهوم التراث في الفهم المعاصر .الذي يوضع في مقابل النهضة، والنهضة كما نعلم إما عمليه إحياء أو عملية إقصاء للتراث

وفي مواجهتنا لهذه التساؤلات المنطقية تواجهنا القصدية في عنايتنا بالتراث الثقافي، والمنهج العلمي .المسلط عليه للشكف به عن مخلفات الإنسان القديمة"[21]

"إن في عملية الكشف عن ماضي الإنسان القديم، محاولة لإثبات هوية ذلك المجتمع، وكل محاولة لإثبات هذه الهوية لا يمكن أن تتم إلا بالمحافظة على هذا التراث، الذي من أهم ما يدعونا إليه هو الاعتزاز بهذا التراث الذي يقدم لنا أدلة ملموسة على فعالية الأجداد، وجهدهم المتقدم في ميادين العلم .والفن والنحت والصناعة والعمارة... والأمثلة على كل ميدان لا تخلو من عجائب

فمن التراث الثقافي، قامت المتاحف الفنية التي تحكي تاريخ أمة ما، مما يدعونا إلى توعية الإنسان .المسلم بوجوب العناية بتراثه الثقافي، للكشف عن حقيقة هويته

فقد تبين لنا أن عملية التنقيب عن الماضي، هي إحياء لتراث ثقافي وإثبات لهوية إنسانية وبعث لتاريخ .معين"[22]

---

[20]–عبد الرزاق قسوم ،المجادلة الجزائرية في المعادلة الرئاسية بتاريخ 1435/5/2هـ موقع جريدة البصائر .

[21]–عبد الرزاق قسوم موقف الاسلام من التراث ،موقع الاصالة ،assala-dz.ne

<u>قسوم المرشد والواعض والناصح للشباب والزارع للروح الوطنية في كل المناسبات وكل الاحوال</u>:تشدني وباستمرار مقولة قسوم المأخوذة عن مبدأعمر بن الخطاب–رضي الله عنه– القائل من كان يعبد محمد فإن محمد قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.يعبر قسوم عن هذه الفكرة قائلا من كان يتبع المبادئ فان المبادئ خالدة باقية ،ومن كان يتبع الأشخاص ،فان الأشخاص فانية لا محالة

وقد نصح الشباب بإتباع الدين وإتباع المبادئ الوطنية الخالدة والحفاظ على الأمة والحفاظ على الوطن لأنه أمانة للأجيال القادمة ،كتب قسوم عن محنة البلاد العربية ،عن الربيع العربي ،عن النضال الفلسطيني ،عن الجزائر ،عن المطلق والمصب ،مصر الكنانة ،في ذكر رمز الاباء والأبناء ووو.....إلخ رسائل حملت الدعوة إلى الحق ،حملت مشعل الإسلام ،مضامين إنسانية عالية .

الخاتمة :الاعتراف بمساراتالأستاذالدكتورعبدالرزاققسوموعطاءاته.

استسمحكم في الأخير وأعرفكم بقسوم الذي مبدأه الحق ،ثم الحق ،ثم الحق ليعرف الجميع من خلال الاعلام من هو قسوم ومن يخاطب وليجب قسوم على كل الأسئلة التي طرحناها في بداية المقال ،قائلا: أ"دَّبني الإسلام فأَحسنَ تأديبي، حينما لقّنَنِي مِنَ القرآن الذي حَفِظْتُهُ قولَه تعالى: {*وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا*}، و قولَه تعالى: {*سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ*} {*وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا*}.
و أدّبني الإسلام فأحسن تأديبي، حينما علَّمني "أَنَّ الْحَيَاءَ خَيْرٌ كُلّهُ"و " إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت". إنّ هذا الإسلام الذي فطِمت على حبّه، هو الذي علمني، و أنا أؤدّي صلاة الفجر، و أتلو قرآن الفجر، أنّ الفجر فجران: فجر صادق، وفجر كاذب...
اختزنت هذه المعلومات في لاشعوري، حتّى صُدِمْتُ بوجود يوميّة تَصدُر في الجزائر تحمل اسم الفجر، و أيُّ فجر! عندها، عادت بي الذاكرة إلى التّقاليد العربيّة القديمة، في إطلاق الأسماء على

---

[22]–المرجع السابق .

الأضداد، فليس كلّ من سمَّاه أبواه "الصادق" صادقًا، و ليس كلّ من سَمّياهُ "الصالح" صالحًا... بل إنّ العرب كانوا يُطلقون الأسماء الجميلة على عبيدهم، و الأسماء القبيحة على أبنائهم.

طافت بنفسي بعض هذه المعاني، وأنا أُلدَغُ مرّتين مُتتاليتين، مِن صاحبة الفجر، ومن "رتيلتها" في رُكنها المُريب و الغريب. لُدِغْتُ المَرّة الأولى من رتيلة بيت العنكبوت {*وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ*}. فقد سجلت على صاحبة الركن المريب والغريب هذا، وبدون حق، حينما اتّخذتني وسيلة لِنَفْثِ ما في نفسيّتِها مِن حقد وكراهية للإسلام، فقَوَّلتْنِي ما لم أقل، و بَنَت على مقدمات كاذبة لتصل – بالطبع – إلى نتائج كاذبة.وتَرَدَّدْتُ في النُّزول إلى مستواها، ثم بَعَثْتُ إليها بحقّ الرّد و التوضيح و التصحيح، ولكنّها جَبُنَتْ فَلَمْ تَنشُر الردَّ، و قُلتُ :"لعلّها تعاني أزمة الآفة الإيديولوجية الغربية، آفة "الإسلاموفوبيا"أي عُقدة الكراهيّة للإسلام، لعامل مخزون في ذاكرتها، وهي أعلم به. و عندما التقيت بها ذات يوم بعد ذلك وقدّمت لي نفسَها، لُمْتُها على الكتابة بغير علم، والإحجام عن نَشر حقّ الرّد... فاعْتَذَرَتْ و قالت لي بعبارتها "صافية لبن". وقُلتُ "عَفا الله عمّا سَلف".

ولكنّني فوجئت بنفس "الرّتيلة" تلدغني مرّة ثانية في عدد الفجر المنشور بتاريخ 29 جانفي 2012 ص 23، و كانت المصيبة هذه المرّة أعظم، فقد أضافت إلى عقدة كراهيتها للإسلام، عقدة كراهيتهالجمعية العلماء، و عُقدة كراهيّتها لـ "قسّوم"، مُستعينةً في ذلك بِـلاذع القول، ممّا يزخر به قاموسها المُتَعفّن، و لَيتَها بَنَتْ هجومَها على معلومات صحيحة، لَكُنَّا احتَرَمْنَا جُرأتَها، وإنِ اختلفنا معها في طرحها، ولكنّها كعادتها، أضافت جهلا جديدا إلى جهلِها القديم بالإسلام، وبجمعية العلماء وبـ"قسوم"، فصار جهلُها جهلاً مركبًا...

لقد أَحْرَجَتْني السيّدة " حدّة حزام " حين اضطَرَّتْني إلى الخروج عن تواضعي ونُكران ذاتي، لأتحدّث عن شخصي، وخصوصياتي. ارتَقَت صاحبةُ الفجر مُرتقا صعبا هذه المرّة، حينما امتدت إلى الشرف الوطني، فاستخدمت مصطلحات مظلومة هي أكبر من قامتها، ومن عقلها، ومن قلمها...

و ما كنت لأعيرها اهتمامًا، لو أنّها اقتصرت على جوانب شخصية، فتلك هي دوما ضريبة النجاح والمسؤولية، ولكن ما الحيلة، وكاتبة الرّكن محسوبة على الإعلام، وتشرف على إعلاميّين، فقد يعتبرونها نموذجا في الإعلام لأقدميّتها ومسؤوليّتها.

كما أنّ هذه الصحف، بغثِّهاو سمينها ستتحوّل ذات يومإلىوثائقَ تاريّخيّة تَعتمد عليها الأجيالُ القادمة من الباحثين في الحكم على تاريخ الوطن والمواطنين.

فَأنَا – إذن – اكتب للتاريخ، للجيل الحاضر والأجيال اللاحقة،فأسجل حقائق أقذف بها على أكاذيب صاحبة "الفجر" راجيا أن تستفيد هي أيضًا.

التّوضيح و التّصحيح .

لا أوّد الخوض في تاريخ جمعية العلماء، فذلك تاريخ لا ينكره إلا أعمى البصر و البصيرة، و هو تاريخ تجسّده أعمال لا أقوال، وإذن ما الحيلة، وعلى حدّ قول الأمير عبد القادر: " لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر ".

وأعود –إذن– لأعالج العقدة "القسومية" في نفسية صاحبة "الفجر"فأضع أمامها الحقائق التّالية، عساها تُزيل – عنها – الغشاوة التي رانَتْ على نفسها، و عقلها، و أبدأ بتذكيرها بأنّ الكتابة أمانة ومسؤولية، فليس كلّ من له قلم كاتبا، وليس كلّ ما يُكتب صالحا للقراءة.

وَ أُثَنِّي بالاعتذار للقرّاء الكرام الذين سأحرجهم بالكتابة عن شخصي، ورائدي في ذلك قول الشّاعر:

.

إذا لم تكن إلاّ الأسنة مركبا

فلا يسع المضطر إلا ركوبها

.

لتُسجّل السيدة " حدّة حزام " في ذاكرتها إن كانت تبحث عن الحقيقة، وما أخالها كذلك؛ لتُسجّل الحقائق التالية، وأنا مسؤول عن كلّ كلمة أضعها:

.

1– لقد نَشَأْتُ في بيئة دينيّة، وسط أسرة مُصلحة و وطنيّة، فرضعت حليب الوطنيّة مع حليب أمّي، فكنتُ منذ الطفولة أَتَغَنَّى بالأناشيد الوطنيّة التي لم تَسْمَع بها – قَطعًا – صاحبةُ الفجر، وهي جزءٌ من ثقافة صوت الوطن المُفَدّى لا "صوت البلاد" الملعون.

.

و مِن هذه الأناشيد التي أحفظها و يحفظها غيري من أبناء جيلي في مدينة " المغيّر " نشيد " مُحمَّد العيد آل خليفة " شاعر الإصلاح في جمعية العلماء :

.

صوت بعيد المدى هل يجاب ناداكم للفداء بالرقاب

إلى الفدا إلى الفدا يا شباب

.

و نشيد " علال الفاسي "، الشاعر المغربي :

.

إلى كم نعيش بدون حياة و كم ذا ننام عن الصّالحات
فواحسرتاه على حالنا وماذا استفدنا من الحسرات

.

و نشيدٌ آخر و هو نشيد :

.

بِلادُ العُرب أوطاني مِنَ الشَّام لِبَغْدان
و مِنَ نجدٍ إلى يمنٍ إلى مِصرَ فَتِطوان
فلاَ حَدٌ يُبَاعدُنا وَ لَا دينٌ يُفَرّقُنا
لسان الضَّادِ يَجمعُنا بِغسّان و عَدْنـانِ

.

أَقُولُ هذا لِأَسْتَنِدَ به إلى أَنَّ هذه البيئة الدّينيّة الوطنيّة الّتي غُذِّيتُ بأُكْسُجينِها هي الّتي حَصَّنَتْنِي ضِدَّ دَاءِ فَقْدِ المَناعةِ الوَطَنِيّةِ، و أَكْسَبَتْنِي المناعة الضَّروريّة، لأَنْخَرِطَ في مَنَاخ الثّورة قَبل ميلادها فَضلًا عن الانْضِمَام إليها بعد ميلادها.

.

2- إنّ أُسرتي –ولا فخر – أسرة ثورية، يشهد لها الجميع في بلدتي،فقد نكبت أسرتنا من الاستعمار بتشريد أبنائها وحرق محصولها، والاستيلاء على إعانات من الدراهم لمغتربين أقارب، أُوتمن المرحوم والدي عليها، وبذلك نال كلّ واحد مِن الأسرة نصيبه من العذاب.

.

أ- انخرط والدي في الثورة من أوّل يوم وتقلّد فيها المسؤولية، بعد أن أَقْسَمَ هو والذين معه، على المُصحف في المسجد على العمل من أجل الثورة حتّى الموت، وممن كان معه في هذا القسم، الشيخ العالم " عبد المجيد حبة "، و الطالب الصادق الصائم، و الحاج عبد القادر فرميط– رحمهم الله – و الحاج العيد بن رمضان – أطال الله حياته – و جميعهم من أعيان " المغيّر ".

.

ب– عندما اكتُشِفَ أمرُ والدي الحاج " عبد الله قسوم " – رحمه الله – أخذه المجاهدون إلى الجبل، ثُم وَجدوا أنَّ سِنَّهُ لا تسمح له بحمل السّلاح، فربطوا بينه و بين أحد القيَّاد الصّالحين الوطنيّين، و هو المرحوم الحاج " بلقاسم بن فلاح "، قايد مدينة أولاد جلال آنذاك (1957) فاستخرج لوالدي أوراق ازدياد بديلة، باسم عرعار محمد، من قبائل المنطقة، ليتمكن من مغادرة المنطقة، حيث كان البحث جاريا عنه، وبمختلف الوسائل.

.

ت– حكم على والدي بالإعدام غيابيا، من المحاكم الفرنسية، كما صعد أخي " محمد الطاهر " إلى الجبل للجهاد، وهو والحمد لله لا يزال على قيد الحياة، كما سجن أخواي المرحومان " عمر وإبراهيم "، و أُعْدِمَ ابن عمّي " العيد " هو و " عبد الرّحمن جابو "، لِمُجرّد أنّه جاء لتفقُّد دارنا بَعد أن سمع بالمصيبة التي حلّت بنا، وتشاء العناية الإلهية أن أكون يومها في العاصمة لجلب الأدوات المدرسية لمدرسة المغيّر الحرّة، فأُعْلِمْتُ بِعَدَمِ الدُّخول.

.

3– انعكست هذه الأجواء العائلية والبيئية على حياتي كلّها، كما سنرى، فقد سَبق اكتشاف أمر والدي والخلية التي يشرف عليها، أَنْ رُشِّحتُ أنا وصديقي المرحوم " عثمان بوزقاق " للانخراط في الثورة بطلب من الولاية الأولى، وجاء موفدا منها الضابط " عبد السلام مباركية "، و لعلّه لا يزال على قيد الحياة –إن شاء الله–، فاكتشفنا أنه كان طالبًا معنا في معهد عبد الحميد بن باديس فقضينا أيّاما وليالي معه في " المغيّر "، يُعَرِّفُ بالثّورة، و يَجمع العَون، و لمّا حان وقت عودته إلى موقعه طلب منا أن نبقى في المدينة للقيام بالعمل المدني إلى أن يحتاج إلينا، فيبعث في طلبنا.

.

4– وبعد اكتشاف أمر الوالد، وكنت كما سبق أن ذكرتُ في العاصمة، تغيرت الحياة بالنسبة إليّ، فبحثت عن خيط جديد للثورة أرتبط به،بعد أن بدأت التعليم الحرّ في مدرسة عربيّة، تقع في حي بئر مراد رايس، تُدْعَى (مدرسة السنّية)، تَحوَّلتْ اليوم إلى مركز للكشافة الإسلامية.

.

أ– لقد تمكنت في العاصمة من العمل مع أربع ولايات، هي الولاية الأولى (عبد السلام مباركية)، و الولاية الثالثة (الشيخ محمد الطيب صديقي) نائب محمد ولد الحاج – رحمهما الله – ، و الولاية الرابعة(المرحوم سي صالح نور) الذي كان رئيس محكمة الثورة آنذاك. والشهيد (

محمدالأخضر الأخضري) الذي صار فيما بعد " الرائد سي المختار "، الذي غَطّيتُ خروجَه إلى الجَبل، بخِلافَتي له بِضْعَةَ أيّامٍ في المدرسة التي كان يُعلّمُ بِها، و هي " مدينة الصباح "بحَيّ القصبة. و سي أحمد زيغم – أطال الله حياته – وسي الزبير الثعالبي – أطال الله حياته – وغيرهم، و الولاية السادسة (المرحوم موسى شهرة) الذي ربط أوّل اتصال لي بالثورة في " المغيّر " ببيتِه مع المجاهدين: " عميرة قرندي " من بسكرة و "والي القطارى" من المغيّر.

.

ب– عندما اعتُقِل المناضل " ياسف سعدي "، ومحاولة القضاء على الخلايا العاملة، قدّمت للأخ " الزّبير الثّعالبي " خطة جديدة لإعادة تنظيم العاصمة في ضوء الأخطاء التي مكنت من اعتقال "ياسف سعدي ".

.

ت– كُنتُ أوّزع المِنَح الشّهريّة – بتَكليف مِن الجبهة – على أبتناء المجاهدين، والمساجين و الشّهداء، في كلّ مِن بئر مراد رايس، وحتى لاكونكورد، وسيدي يحيى، و سِجلّ أسماء العائلات ما زِلتُ أحتَفِظُ به إلى اليوم.

.

ث– أشرفت على تنظيم امتحان شهادة الإبتدائية بمدرسة (حي تليملي)التي كان يُديرها المرحوم الشيخ " محمد منيع "، و كانت اللّجنة المشرفة تتألّف مِن الشيخ " محمد منيع "، و الشيخ " حسين فوايمية "من البليدة، و كاتب هذه السطور " عبد الرزّاق قسّوم ".و مِنَ التلاميذ الذين شاركوا في هذا الامتحان ولا يزالون على قيد الحياة الفدائية البطلة السيّدة (جميلة بوباشا)، وأمام انقسام هذه الامتحانات بين مدرسة التهذيب التي كان يديرها المرحوم الأستاذ " محمد الحسين فضلاء "، و مدرسة (تليملي) التي كان يديرهاالشيخ " محمد منيع "، فَقَدْ أوعز إلَى المسؤولين في الجبهة إلى طلب توحيد الامتحان، وهو ما تمّ إذ أُشْعِرَ المُديران بذلك.

.

ج– كُلِّفْتُ مِن الجبهة بالإشراف على إذاعة محليّة كانت تبُثّ مِن إحدى عمارات حيّ لاكنكورد ببئر مراد رايس، و كانت تَبُثّ فينهاية 1961م و بداية 1962م، بالعربية والفرنسية، والقبائلية. و مِن المشاركين فيها المشرف التقني " سيأرزقي "، الذي كان يعمل بالإذاعة القبائلية، و الأخ

الأستاذ " آيتحمودة " " محمد الأمين "الذي تقاعد منذ سنوات من إدارة قناة القرآن الإذاعية متّعه الله بالصّحة، و الأستاذ " فاروق حميدشي " الذي هو الآن أستاذ بكليّة الحقوق جامعة الجزائر.

.

5- كان المرحوم والدي يعيش متنكرا تحت اسم عرعار محمد، صحبة الشيخ عبد الحميد حبة، و الطالب الصادق الصايم، و الصحراوي محمد بن السامي –رحمة الله– على الجميع، كانوا جميعا يعيشون بأسماء مستعارة، بعد انكشافهم ويسكنون في فندق شعبي اسمه فندق"بلحفاف" يقع في الممر الواصل بين ساحة الشهداء ومسجد كتشاوة.

.

أ- كانت يومياتي في الثورة، تسير على وقع أحداثها، فقَد تَمّ زواجي يوم الأحد الفاتح مِن نوفمبر 1959م، وكانت مراسيم ذلك بمدرسة التّهذيب الواقعة بحي "العين الباردة" و حضر الحفل معلّمو المدرسة و ألقى في الحفل الشيخ الحفناوي هالي – رحمه الله –و هو مِن علماء جمعيّة العلماء قصيدا تخليدا للمُناسبة، لازلت أحتفظُ بها إلى الــيوم.

.

ب- سَمَّيتُ أوّل مولود لي " نضال " وذلك على إثر الخطاب الذي ألقاه (دوغول)و طالبَ فيه الجزائريين برفع الرّاية البيضاء حتى أنّ بعض أصدقائي –آنذاك– خافوا علي فلاموني على اختيار الاسم، و لكن مات (دوغول) وبقي " نضال " و الحمد لله.

.

ت- لو كانت السيدة حدّة حزام مُنصفة و تواكب الحدث الثقافي، لعادت إلى جريدة البصائر في عام 1956م، لتجد لي مقالا منشورا بها، تحت عنوان: " واقع الشباب الجزائري "، و أُحيلها و غيرَها عليه لتُحلّل النّفسية التي كتبت به.

.

و لو كانت من المتابعين للشأن الثقافي الجزائري، لوجدت في مجلةالآداب اللبنانية التي كان يشرف عليها المرحوم الأديب سهيل إدريس،مقالا لي بعنوان: "الأدب العربي يحتضر بالجزائر" أحطت فيه باللائمة على كتّاب الجزائر خاصة منهم بعض الذين كانوا يعملون بالإذاعة الجزائرية، وذكرت بالاسم مولود الطياب.

.

كما ألقيت بالمسؤولية على الاستعمار الفرنسي، الذي عمل على تجفيف المنابع، وقد كتبت لجنة مجلة الآداب عبارة " تلقت الآداب هذه الرسالة من الجزائر بإمضاء ع-ا-ق و كان تاريخ صدور المقال في شهر يوليو عام 1961م.

.

ث- شاركت في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، بإعداد وكتابة الشعارات التي رفعت من المتظاهرين باللغة العربية والفرنسية، و تمّ ترشيد الشعارات، فبعد أن كانت شعارات ساذجة مثل: " الجزائر مسلمة " و " الجزائر جزائرية " أصبحت الشعارات على النحو التالي على قماش كبير وبحروف كبيرة : " تحيا الجزائر المسلمة " " شعب الجزائر مسلم " "تحيا الحكومة المؤقتة" "تحيا جبهة التحرير الوطني"... إلخ، و قد كتبتُ هذا في بيتي بحي الأبيار، وأتيتُ به إلىحي بئر مراد رايس، حيث رفعه المتظاهرون، فغيّر معنى الوعي الوطني بالمظاهرات.

.

فإذا كانت هذه هي " ثقافة صوت البلاد " فأنا أستغفر الله... و لتعلم السيدة حدّة حزام أن مثل شطحاتها الإعلاميّة لا تَنطلي علَى أحد، و أقسم بشرفي كمسلم أنّي إلى هذه الساعة وبعد أن بلغتُ من الكِبَرِ عتيّا، لازلت لا أعرف إن كان يوجد " صوت البلاد "، و لا مَن كان يعمل فيه أو يُذيع منه.

.

وبَعْدُ، فهذه يا صاحبةَ الفجر، أعمالُنا نُقدّمها لله و للتّاريخ و للوطن، فأين أقوالكم من أعمالنا؟. و إنّ المشاركة في الثّورة لَم نَدخُلها مِن أبواب المناصب و المكاسب، و لكن وَصلنا إليها مِن أبواب المُعاناة، و المصاعب و المتاعب...

.

و ذلك هو فجرنا، و ما يطمئن ضمائرنا. فَليخرص الأفّاكون، و الوَضّاعون و المُتقَوِّلون فإنَّ الكذب ساعة، و إنّ الحقَّ إلى قيام السّاعة[23].

---

[23]-كَتَبَتْ السيّدة"حدّة حزام " مُديرة نشر جريدة الفَجْر، في عمودها "الرّتيلة" في نفس الجريدة، بتاريخ 29 جانفي2012،موضوعا تَلْمِزُ فيه جَمعيّةَ العلماءِ، و رئيسَها الأستاذ الدّكتورعَبد الرَّزّاق قَسُّوم، فَكَتَبَ الشّيخ هذا الردّ و أرسلَ به إليها.

*

قائمة الهوامش والمراجع

-وقد نشرت هذه المقالة في جريدة البصائر في عددها الأول سنة 1947، تحت عنوان "استهلال"، لأن الجريدة كانت قد توقفت في الحرب العالمية الثانية، وذلك بأمر من رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس – عليه رحمة الله.–

[1]–الأستاذة أمال السائحي .ح:جريدة البصائر كل عام وأنت بألف حلة ،مقال منشور يوم السبت, 01 آذار/مارس 2014 ،على الرابط . الخطاب التربوي الباديسي قراءة في المجهود والمردود العياشي عمياري/http://www.dahsha.com/51135–[1]

موقعhttp://www.veecos.net/portal

[1]–نقلا عنhttp://www.nurmajalla.com/
http://www.nurmajalla.com--نقلا عن

– نقلا عن مواقع مختلفة كالشروق اليومي ،جريدة الخبر وغيرها.
[1]–http://www.veecos.net/portal/حموأوجانة حوار مع الأستاذ الدكتور قسوم على هامش الملتقى الوطني الأول "الشيخ فطيش القطب الأربعاء, 09 نوفمبر 2011 10:39 .
مدينة غرداية جنوب /نجيم عبد الإله، الخميس 2 يناير 2014.لعلاج أنفسنا بدون قلق وعنف،http://www.arabuem.net - [1]
البلاد

ربيع الثاني 1435هـ /27 جانفي 02 02 ربيع الأول 25 الدكتور عبد الرزاق قسوم : كيف نحمي السلام في بلاد الإسلام؟ الاثنين
نقلاعن: :689فيفري 2014 العدد